## المبحث الثاني: أسباب اهتمام المجتمع الدولي لحماية البيئة

لقد أضحت قضية البيئة ومشكلاتها وتلوثها واستنزاف مواردها واختلال التوازن فيها، بل اختلال التوازن في الكون كله ..أصبح هذا كله حديث المثقفين والمفكرين والعلماء في العالم، بل أصبح هذا هم الجماهير الغفيرة من الناس، لأن فساد البيئة واستنزاف مواردها يهدد الجميع، حتى قال بعض الباحثين: لو كان للبيئة لسان ينطق وصوت يسمع لصوت أسماعنا صرخات الغابات الاستوائية التي تحرق عمداً في الأمازون، وأنين المياه التي تخنقها بقع الزيت في الخلجان والبحار، وحشرته الهواء الذي يختنق بغازات المصانع والرصاص في المدن العالم الكبرى.

وقد ظهر الاهتمام جالياً في المؤتمر الذي عقدته الأمم المتحدة في استكهولم في 05 يونيو 1972م والخاص بالبيئة والذي كان أول تصريحاته أن: " الدول يجب أن تدافع وتحسن البيئة الإنسانية للأجيال الحاضرة والمستقبلية، وهذا أصبح هدف إلزامي وحتمي للإنسانية جمعاء"[55]، وتتمثل هذه الأسباب فيما يلي:

### المطلب الأول: أسباب جغرافية وطبيعية

من المعروف أن بيئة الإنسان من الناحية الجغرافية والطبيعية تكون وحدة واحدة لا تتجزأ، والعناصر التي تتكون منها مثل: الماء والهواء والحياة النباتية والحيوانية يرتبط بعضها بالبعض وتتفاعل فيما بينها، طبقات الهواء فوق إقليم دولة معينة تصبح بعد أيام أو شهور الغلاف الجوي لدولة أخرى أو لعدة دول، والمياه الإقليمية لدولة ما تصبح بعد وقت طال أو قصر المياه الإقليمية لدولة أخرى، كذلك الحيوانات البرية والبحرية والطيور تنتقل من مكان لآخر ومن دولة لأخرى ومن قارة إلى قارة ولا تعرف في حركتها حدوداً[56].

وعلى ذلك فإن الأضرار التي تصيب البيئة لا تنحصر في مكان حدوثها بل تتحرك لتصيب أماكن بعيدة تمتد لآلاف الكيلومترات عن مصدر حدوثها، وقد أثبتت الدراسات البيئية أن مشاكل البيئة بالإضافة إلى تفاقمها أنها مشاكل بلا حدود أي أنها ذات طابع دولي، ولا يقتصر الطابع الدولي لمشاكل البيئة على أنها تتجاوز الحدود المكانية والجغرافية للدول ولكنه يمتد أيضاً الإجراءات الرامية إلى مكافحة هذه المشاكل، التضامن والتعاون الدوليين من التوجهات التي تفرض نفسها في مجال مكافحة مشاكل تلوث البيئة بصفة عامة سواء كان ذلك مختلفاً تلوث البحار أم تلوث الأنهار والبحيرات والهواء...إلخ

---

[55]- معمر رتيب عبد الحافظ، المرجع السابق، ص 35.

[56]- صلاح عبد الرحمن عبد الحديثي، المرجع السابق، ص 68.

ولهذه الأسباب جميعها انعقد مؤتمر استوكهولم للبيئة تحت شعار " فقط أرض واحدة Only One " " "Earthوفي جلسة الافتتاح للمؤتمر أكد سكرتيره العام موريس استرونج هذا المعنى بقوله " لقد أتينا جميعاً اليوم لنؤكد مسؤوليتنا المشتركة تجاه مشاكل البيئة الأرضية التي نتقاسمها جميعاً.[57]"

**المطلب الثاني: أسباب اقتصادية**

من المؤكد أن هناك علاقة وثيقة بين البيئة والتنمية الاقتصادية بل أن أحد عوامل تدهور البيئة يأتي من عمليات التنمية الاقتصادية والاستغلال غير الرشيد للموارد الطبيعية، التوسع في مجال الصناعة يؤدي إلى زيادة معدلات التلوث وتخلف النفايات ، نواتج ضارة بالبيئة، والتوسع في مجال التنمية الزراعية يؤدي حتماً إلى استغلال كميات كبيرة من المياه بكميات متزايدة من المبيدات الحشرية والمخصبات، كما يترتب على زيادة حركة النقل والمواصلات آثار بيئية مثل التلوث والضوضاء.

وتظهر الآثار البيئية لعمليات التنمية الاقتصادية واضحة جلية في دول العالم الثالث أو " الدول النامية" التي تحاول تحقيق معدلات نمو عالية لتلحق بركب الدول المتقدمة والقضاء على الأمراض التي تعاني منها وهي الجهل والمرض والفقر وسوء التغذية ومشاكل غير الصحي والمياه الملوثة غير الصالحة للشرب[58].

وقد أسهمت الصعوبات الإقتصادية، بالإضافة إلى مناخ النفسي السيئ الذي يسود تلك الدول النامية في إبراز التناقض الظاهري بين مشاكل البيئة والتنمية، وهو الأمر الذي أدى إلى إبراز الرغبة في الوقوف على حقيقة العلاقة بين مشاكل البيئة والتنمية الإقتصادية وإلى الاهتمام بمشاكل البيئة في الدول النامية.

**المطلب الثالث: أسباب خاصة بالحفاظ على التراث المشترك للإنسانية**

دفع التطور السريع لمواقف الدول وسياستها وتطبيقاتها القومية إلى ظهور دعوة مؤداها وجوب خضوع مناطق أعالي البحار والمناطق القطبية وغيرها من المناطق الدولية لرقابة الأمم المتحدة بحيث تصبح تحت ولايتها وتخضع لاختصاصاتها، بوصفها تراثاً مشتركاً للإنسانية.

إن فكرة التراث المشترك للإنسانية هي فكرة جديدة نسبية في الفقه القانوني الدولي ولا يتعدى عمرها ثلاثة عقود من الزمان وقد ظهرت بخصوص الموارد الطبيعية التي بثها الله تعالى في الكون مثل: الشمس

---

[57]- شعشوع قويدر ، المرجع السابق، ص 143.

[58]- طارق إبراهيم الدسوقي عطية، المرجع السابق، ص 124.

والقمر، ومياه المحيطات والبحار خارج حدود الولاية الوطنية لأية دولة، ومناطق القطبين المتجمدين، وسائل الموارد الطبيعية التي ليست خاضعة لسلطان الدول.

ومفهوم الحماية لا ينسحب فقط على حماية العناصر الطبيعية لهذه المناطق كالمياه والتربة والفضاء الجوي الذي يعلوها، يل يشمل أيضاً حماية الكائنات الحية التي تعيش في هذه المناطق سواء كانت برية أو بحرية أو سواء كانت طيوراً أو أسماك أو حيوانات[59].

**الخاتمة**

ختاما يمكن القول أن موضوع البيئة والتنمية المستدامة قد جذب انتباه الباحثين في مختلف المجالات العملية والعلمية والنظرية، كما وجه التقدم التقني، الفني والعلمي الذي أصاب الحياة البشرية، الانتباه إلى الصلة الوثيقة –صلة التأثير والتأثر – فيما بين البيئة والتنمية المستدامة، وهي صلة موجودة بحكم طبائع الأشياء، فحماية البيئة عنصر أساسي من عناصر التنمية المستدامة، وغاية و هدف التنمية المستدامة وهو الوصول إلى ما يسمى بالاستدامة البيئية.

فالتنمية تقوم على موارد الثانية ولا يمكن أن تقوم التنمية دون الموارد البيئية ، وبالتالي فإن الإخلال بالموارد من حيث إفسادها سيكون له انعكاساته السلبية على العملية التنموية و الإخلال بأهدافها ،كما أن شحه للموارد و تناقصها سيؤثر أيضاً على التنمية من حيث مستواها و تحقيق أهدافها ،حيث أنه لا يمكن أن تقوم التنمية على موارد بيئية متعدية، كما أن الأضرار بالبيئة و مواردها يضر بالاحتياجات البشرية،

ومن ثمة فان مسؤولية التنمية المستدامة هو محاولة الموازنة بين النظام الاقتصادي والنظام البيئي بدون استنزاف الموارد الطبيعية من جهة ومراعاة الأمن البيئي لا سيما إذا تم إدراج البعد البيئي ضمن استراتيجيات دعم التنمية والأخذ بعين ،من جهة أخرى الاعتبار التجارب القابلة للتكرار والتطبيق في عدة أماكن في العالم.

و علية ينبغي على التنمية أن تقوم على أساس وضع الاعتبار للبيئة ، وأن ينظر الى البيئة و التنمية باعتبارهما متلازمين فالتنمية لن تحقق أهدافها دون الأخذ بسياسات بيئية سليمة.

---

[59]-حسونة إبراهيم، المرجع السابق، ص 28.